

البعد التّواصليّ لوظيفة اللّغة العربيّة في منهاج الجيل الثّاني
- الطّور المتوسّط أنموذجا -

The communicative dimension of the Arabic language function in the
second generation curriculum
- The intermediate stage as a model -

أ.د. نجيدة ولهاسي مخبر تجديد البحث في تعليميّة اللّغة العربيّة في المنظومة التّربويّة الجزائريّة، قسم اللّغة والأدب العربيّ، كلّية الآداب واللّغات والفنون، جامعة سيدي بلعبّاس، الجزائر.	عبد الحفيظ دحماني* مخبر تجديد البحث في تعليميّة اللّغة العربيّة في المنظومة التّربويّة الجزائريّة، قسم اللّغة والأدب العربيّ كلّية الآداب واللّغات والفنون جامعة سيدي بلعبّاس، الجزائر.
---	--

تاريخ الوصول: 2021-05-22 تاريخ القبول: 2021-11-01 تاريخ النشر: 2022-05-13

ملخص:

التّركيز على وظيفة اللّغة في المناهج التّعليميّة صار ضرورة حتميّة؛ وفي هذا المضمار يبدأ بحثنا في شقّه التّطريّ بتسليط الضّوء على مفهومين أساسيين هما وظيفة اللّغة ووظيفيّتها، ومحاولة التّمييز بينهما. وكذلك تبين العلاقة بين التّواصل اللّغويّ ووظيفة اللّغة العربيّة، وأخيرا وفي الجانب التّطبيقيّ قمنا برصد وتقويم التّوجّهات الوظيفيّة لمنهاج اللّغة العربيّة في الطّور المتوسّط. وذلك من أجل معالجة إشكاليّة رئيسة هي: ما مدى إهتمام منهاج الجيل الثّاني للّغة العربيّة بالقيمة الوظيفيّة لها؟ أمّا أهميّة البحث فهي تقويم تعليم اللّغة العربيّة وظيفيّاً؛ وتعزيز البعد التّواصليّ في تعليميّتها. ومن أهمّ التّنتائج المتوصّلة إليها أنّ منهاج الجيل الثّاني للّغة العربيّة في الطّور المتوسّط يحرص على تعليم اللّغة العربيّة باعتبارها أداة تواصل؛ وذلك من خلال التّركيز على محتويات لها علاقة بحياة المتعلّم. ومن التّوصيات الّتي ينادي بها البحث ضرورة تكييف مناهج تعليم اللّغة العربيّة دورياً مع مستجدات حياة المتعلّم وواقعه.

الكلمات المفتاحيّة: التّواصل اللّغويّ، الوظيفة، وظيفة اللّغة العربيّة، منهاج الجيل الثّاني للّغة العربيّة، الطّور المتوسّط.

Abstract:

Focusing on the functionality of the language in educational curricula has become imperative. In this regard, our research begins in its theoretical part by shedding light on two key concepts, namely, the function of language and functionality, and any attempt to distinguish between them. As well as clarifying the relationship between linguistic communication and the functionality of the Arabic language, and finally, on the practical side,

*المؤلف المرسل

we monitored and evaluated the functional trends of the Arabic language curriculum in the intermediate stage. This is to address a major problem: What is the importance of the second generation curriculum for the Arabic language in its functional value? As for the importance of the research, it is to evaluate the functional teaching of the Arabic language. And strengthen the communicative dimension in her education. Among the most important findings is that the second generation Arabic curriculum in the intermediate phase is keen to teach the Arabic language as a means of communication. This is done by focusing on content related to the learner's life. Among the recommendations advocated by the research is the necessity of adopting the Arabic language curricula periodically with the developments in the learner's life and reality

Keywords: Linguistic Communication, Function, Functionality of the Arabic Language, Second Generation Arabic Curriculum, Intermediate Stage.

1 - مقدّمة:

الحيويّة صفة من الصّفات التي تميّز بها المناهج التّعليميّة التي ترمي إلى تحقيق جودة مخرجاتها، وحيويّة المنهاج التّعليميّ تنبثق من مسيرته الدّائمة لمفردات الحياة، وهذا ما يجعلنا نقول إنّ منهاج تعليم اللغة العربيّة الجيّد هو المنهاج الذي يحرص على ربط المهارات اللّغويّة بوضعيّات تواصلية ذات دلالة في حياة المتعلّمين. فالمتعلّم ليس بحاجة إلى لغة جافّة مبتورة عن واقعه، بل هو أحوج ما يكون إلى لغة عربيّة وظيفيّة تحترم قوانين لغة العرب من جهة؛ وتلبي حاجاته إذا وُجد في مواقف تقتضيها خصائص عصره من جهة أخرى.

وبحنا هذا نسعى من خلاله إلى معالجة إشكاليّة رئيسة وهي: هل منهاج الجيل الثّاني للغة العربيّة في التّعليم المتوسّط يحترم البعد الوظيفيّ للغة؟ ومعالجتنا لهذه الإشكاليّة هي من أجل تحقيق مجموعة من الأهداف على رأسها: الوقوف على مفهوميّين يتردّدان كثيرا في حقل اللّسانيّات؛ وتبيين حقيقتيهما وهما مفهوم الوظيفة والوظيفة. أمّا الجانب التّطبيقيّ من البحث فالهدف منه وصف وتقييم منهاج الجيل الثّاني للغة العربيّة في الطّور المتوسّط برؤية تنكّى على تعزيز المتعلّم بلغة وظيفيّة تتناسب وواقعه المعيش.

ومن أجل معالجة الإشكاليّة المحدّدة أعلاه؛ ومن أجل تحقيق أهداف البحث، بدأنا بحثنا بالوقوف على مفهوميّ الوظيفة والوظيفة، ثمّ عمدنا إلى تبين العلاقة بين التّواصل اللّغويّ باعتباره الوظيفة الأساس للغة؛ وتبيين العلاقة والتّأثير المتبادل بينه وبين وظيفة اللغة العربيّة. هذا عن الجانب النظريّ؛ أمّا الجانب التّطبيقيّ فقمنا فيه بالكشف عن التّوجّه الوظيفيّ في منهاج الجيل الثّاني للغة العربيّة في الطّور المتوسّط بالاعتماد على مجموعة من المستخرجات التي تؤكّد ذلك، وتتبع محتوياته وتبين مدى وظيفيّتها.

2- وظيفة اللغة ووظيفيّتها:

ضبط المصطلحات خاصّة تلك التي قد تبدو متشابهة من أولويّات البحث التّعليميّ التّربويّ، فقد جادت السّاحة التّنظيريّة اللّسانيّة أو الخارج لسانیة بترسانة من المفاهيم والمصطلحات التي يجب فهمها وتمييزها من نظائرها أو أقرانها قبل استثمارها في معالجة الظواهر والمشكلات اللّغويّة. ومفهوما وظيفة اللغة ووظيفيّتها هما ما نسعى إلى

الوقوف عليهما وتمييزهما من بعضهما البعض في هذا البحث. حتى لا نخلط بينهما من جهة؛ ونستعمل كل واحد منهما في ما يصلح له من إجراءات أو تطبيقات من جهة أخرى.

ومفهوم "الوظيفة" قد انتبه إليه ابن جني منذ القدم في تعريفه للغة بقوله: "أما حدّها فأصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم."¹ حيث أنّ للغة حسب هذا التعريف مادة وهي الأصوات؛ ووظيفة وهي التعبير. أما التعريف اللساني للوظيفة فهي المهمة الموكلة إلى عنصر لساني بنيوي للوصول إلى هدف في إطار التواصل البشري.² فالوظيفة هي ما تؤدّيه العناصر اللسانية من خلال التواصل. واللغة بذلك لا تحصل على وظيفتها إلا داخل العملية التواصلية، فعناصر التواصل هي المسؤولة عن تحديد نوع الوظيفة؛ وفق ما يوضّحه الشكل الآتي³:

الشكل 01: يمثّل وظائف عناصر عملية التواصل



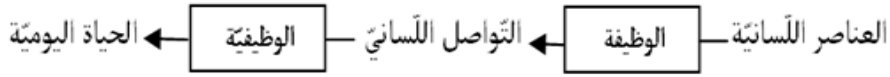
المصدر: فاطمة الطّبال بركة، 1993م، ص 65-67.

فالشكل 01 أعلاه عبارة عن مخطّط يجمع عناصر العملية التواصلية، ويوضّح الوظيفة المنبثقة عن كل عنصر. إلا أنّه تجدر الإشارة إلى أنّ هذه العناصر ليست مستقلة عن بعضها البعض؛ فلا يمكن لعملية التواصل أن تكون ذات دلالة إلا بمنظومة العناصر مجتمعة. فالمرسل يتوجّه برسالته إلى مرسل إليه وهذا ما يقتضي وجود سياق هو مرجع التواصل بين طرفيه؛ كلّ هذا ضمن قوانين وسنن تكون حاضرة نفسها عند المرسل والمرسل إليه. وقد يتعدّى موضوع التواصل إلى لغة التواصل نفسها وهي ما يُعرف بوظيفة تعدي اللغة أو ما يصطلح عليه باللغة الواصفة.

أما وظيفية اللغة فهي مرتبطة بغرض تعلّمها، وهو غرض تدعو إليه الاستجابة لحاجة تبليغية عاجلة. ويمكن التمييز في هذا المقام بين ثلاثة ميادين من اللغة الوظيفية؛ وهي ميدان اللغة اليومية العامة؛ وميدان اللغة العلمية العامة؛ وأخيراً ميدان لغة الاختصاص⁴. فوظيفية اللغة تتدرّج مستوياتها على حسب استعمالها والغايات من تعلّمها. انطلاقاً من الحياة العامة التي تكمن وظيفية اللغة فيها في تلبية الحاجيات اليومية العادية في المنزل أو خارجه وتتميّز بالعمومية في الأداء والاقتصاد في الجهد، وتليها اللغة العلمية العامة التي تكون من أجل فهم منجزات

لغوية في سياقات أو تخصصات علمية متعددة؛ وأخيرا لغة التخصص التي تكمن خصوصيتها في خصوصية الجمهور المستعمل لها وكذا في خصوصية موضوعات التخصص بما يحتاجه من مصطلحات ومفاهيم. بعد الوقوف على وظيفة اللغة ووظيفيتها يمكن التمييز بينهما على أن الوظيفة جزء من الوظيفية؛ كما يمكن اعتبار أن وظيفة اللغة مرحلة تسبق وظيفيتها، وذلك لكون وظيفة العناصر اللسانية هي تحقيق التواصل اللساني بغض النظر عن الهدف منه في الثقافة الإنسانية وبذلك تكون - الوظيفة - أقرب إلى حقل اللسانيات التي تدرس اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، والوظيفية هي ما يحققه التواصل من أبعاد في الحياة اليومية بمستوياتها: العادية والعلمية والمتخصصة؛ وبالتالي فإن وظيفية اللغة تتعدى ما هو لساني لترتبط بالسياقات الاجتماعية والثقافية التي ترافق التواصل اللغوي، ويمكن التمثيل لهذا بالشكل الآتي:

الشكل 02: يمثل موقع الوظيفة والوظيفية من المنجز اللغوي



المصدر: تصميم المؤلف: عبد الحفيظ دحماني، 2021.

والشكل 02 إنما يوضح تراتبية المنجز اللغوي انطلاقا من العناصر اللسانية وما تتطلبه من قوانين في مستوياتها المختلفة؛ والوظيفة هي جعل هذه العناصر تحمل قيمة دلالية تحقق تواسلا دالا، وهذا الأخير ليس النهاية وإنما هو مادة أولية لتحقيق أهداف في حياة البشر والاستجابة لمتطلباتهم. ووجه العلاقة بين وظيفة اللغة ووظيفيتها؛ هو أن اللغة لا تؤدي وظيفتها في المجتمع الكلامي ما لم يكن قد تحقق تواصل لساني دال متحوصل من وظيفة العناصر اللسانية المشكلة لرسالة التواصل وموضوعه. والمثال الذي نسوقه هنا للتوضيح هو اللغة الوظيفية في القطاع الإداري بوصفها تلبي طائفة من الحاجيات في الحياة اليومية: فقاصد دار البلدية من أجل إيداع طلب رخصة بناء يحتاج إلى عناصر لسانية لغوية مهما كان مستوى هذه اللغة؛ مع استحضار مستوياتها المتواضع عليها صوتا وصرفا ونحوا ومعجما ودلالة... ووظيفة هذه العناصر اللسانية هو تأدية وظيفة التواصل الدال بين المواطن وموظف البلدية، وهذا التواصل يركز على جملة من المؤشرات والتي من شأنها جعله تواسلا وظيفيا. فنراه يستعمل لغة الإدارة والقوانين والرسيمات والبناء...

3- التواصل اللغوي ووظيفية اللغة العربية: أية علاقة؟

إن التواصل اللغوي كما أشرنا سابقا مرحلة تسبق وظيفية اللغة؛ ومعنى هذا أن الاهتمام بوظيفية اللغة لا يقف عند تحقق وظيفتها وهي التواصل؛ بل يسعى لكي تكون لهذه الوظيفة - التواصل - وظيفة في الحياة اليومية. وهذا ما سنقف عليه بالتحليل والتفسير.

وقبل الخوض في تحليل وتفسير العلاقة بين التواصل اللغوي ووظيفية اللغة العربية؛ سنقف على مفهوم الطرف الأول وهو التواصل اللغوي، حيث يعرف بول كويلي (Paul Cobley)⁵ التواصل بأنه: "شكل من

أشكال النشاط المتضمن الإشارات، الذي يُعنى بتبادل الرسائل أيًا كانت؛ من الشيفرة الجزئية والخصائص المناعية للخلايا وصولاً إلى الجمل الصوتية.⁶ فهو عملية تفاعلية بين طرفين أو أكثر بغية إحداث تأثير وتأثر بين هذه الأطراف بإشارات ورموز معينة؛ من خلال تبادل الأفكار والمشاعر والمعلومات... أما التواصل اللغوي فهو نوع من أنواع التواصل الذي تكون إشاراته ورموزه لغوية إما (تحدثًا واستماعًا) أو (كتابة وقراءة).

إن اشتراك كل من التواصل اللغوي واللغة الوظيفية في المادة اللغوية والمسعى التواصلية؛ يُحتم علينا الكشف عن العلاقة بينهما، قصد استثمار كل منهما في تعزيز الآخر وترصينه. لذا سنعمل على إبراز جملة من العلاقات بينهما ونحدّد وجه الاستفادة والاستفادة؛ فتوصلنا إلى رصد النقاط الآتية:

● إنّ التواصل باللغة العربية الوظيفية في شتى مجالات الحياة، يجعل المجموعة الكلامية تتبني مجموعة من المصطلحات والمفاهيم التي تفتضها هذه المجالات باعتبارها تمثل الموقف التواصلية، وهذا ما من شأنه إثراء اللغة العربية خاصة في المستوى المعجمي، "أفضل طريقة لإنعاش اللغة العربية هو التواصل بها، واستعمالها في مختلف السياقات."⁷ ومن الإجراءات التي تعتمدها المجموعات الكلامية - بقصد أو بغير قصد - لتنمية معجمها الوظيفي: التعريب أو الترجمة أو الافتراض أو التّحت...

● توجيه تعلّم التواصل باللغة العربية الفصحى "بمستوى ترتيلي ومستوى حذري، والحذر هو أشبه شيء بالعامية من حيث الاختزال، من حيث الحذف والخفّة، فالعربية المنطوقة اختزال للتي نزل بها القرآن إذا رتلّت هي العربية التي يتعلّمها الناس في المدرسة."⁸ والمقصود بالعربية المنطوقة لغة التواصل اليومي وهي التي نسميها اللغة الوظيفية.

● اللغة على غرار شقيقتها من الظواهر الاجتماعية خاضعة للتطور الحتمي بفعل جمعي لأفراد المجتمع، وعلى الرغم من أنّ الكثير من الباحثين يتحقّق على جبه اللغة العربية بالتطور لارتباطها بالقرآن الكريم. إلا أنّ واقع وماضي أيّ لغة يؤكّد تطوّراتها. وحتى اللغة العربية في أزهى عصورها لم تستطع الجهود آنذاك إيقاف تطورها. "فليس في قدرة الأفراد أن يوقفوا تطوّر لغة ما، أو يجعلوها تجمد على وضع خاص، أو يسيروا بها في سبيل غير السبيل التي رسمتها لها سنن التطور الطبيعي."⁹ وتفسير هذا إنّما هو الخاصية الاجتماعية للغة وسرّ وجودها، فلا غرابة أن تسير اللغة حاجيات وأفكار ومتطلّبات وتطوّرات المجتمع المتكلم بها. والبرهان بالتراجع في هذه القضية يوصلنا إلى أنّ وظيفية اللغة العربية هي من تتحكّم في تمثّلات التواصل اللغوي وتغيّراته وخاصة في متن لغة التواصل. فالعمل الجادّ الذي يسعى إلى تصويب الإستعمال اللغوي هو العمل الذي ينطلق من اللغة الوظيفية؛ فيكون بذلك قد ساعد على تلبية الحاجيات التواصلية في الحياة اليومية وساهم في تعزيز القوالب اللغوية السليمة على ألسنة المتكلمين.

توجّهت المناهج التّعليميّة إلى تبنيّ البعد الاجتماعيّ للظواهر الاجتماعيّة أثناء تقديمها للمتعلّم. وكلّ هذا التّوجّه في تعليم اللغة العربيّة بالاستناد على الطّبيعة الوظيفيّة التي تؤدّيها اللّغة داخل المجتمع. وعُرف هذا التّوجّه بالمدخل الوظيفيّ الذي يرى بأنّ تعليم اللغة العربيّة ينبغي أن يساعد المتعلّم على ممارسة أهمّ هذه الوظائف ممّا يشيع في المجتمع، ويكون أداة للتّواصل سواء داخل المدرسة أو خارجها، وهذا يكون بتدريبه على ممارسة المهارات اللّغويّة اللازمة لتحقيق هذه الأغراض أو الوظائف.¹⁰ إذ أنّ التّعليم الفعّال للّغة العربيّة هو الذي يخرجها من دوائرها الصّقيّة الضيّقة إلى أفق الاستعمالات الوظيفيّة في مختلف الوضعيّات التّواصلية الوظيفيّة.

كما تجدر الإشارة إلى حقيقة هامّة وهي دور منهاج تعليم اللغة العربيّة في تحقيق وظيفيّتها، باعتبار أنّ: "الفرد إذا تلقّى اللّغة وفق تعليم صحيح، محكم التّخطيط وبوسائل ناجعة، فإنّه سيتمكّن منها ويكون ممارساً كفاءاً للّغة العربيّة ومستعملاً ناجعاً لها في جميع المجالات." ¹¹ ولهذا السّبب على مناهج تعليم اللغة العربيّة التي تتبني جودة مخرجاتها أن تبنى على أسسٍ من التّصورات التي تجعل الغاية من تعليم أيّ مهارة من مهاراتها تمكين المتعلّم من التّواصل بها في حياته اليوميّة العاديّة أو العلميّة.

5- التّوجّهات الوظيفيّة لمنهاج اللّغة العربيّة في الطّور المتوسّط:

يعتبر "الدّليل المنهجيّ لإعداد المناهج"¹² حجر الأساس الذي بُنيت عليه مناهج الجيل الثّاني لمختلف الموادّ والأطوار، وجاء في هذا الدّليل ما يؤكّد ضرورة جعل التّعليم يحقّق دمج المتعلّم في حياته الاجتماعيّة ويلبّي متغيّراتها وتطوّراتها. وجعله يكتسب مستوى جيّداً من الثّقافة العامّة، ومن المعارف النّظريّة والتّطبيقية الكافية للاندماج في مجتمع المعرفة¹³. وكذا الحرص على تحضيره للحياة الاجتماعيّة بتعليمه قواعد العيش مع الغير¹⁴. وهذا الحرص جعل منهاج الجيل الثّاني للّغة العربيّة في الطّور المتوسّط والذي بني على وفق ما جاء في الدّليل المذكور يجعل من أولويّاته ربط تعلّات المادّة الدّراسيّة -اللّغة العربيّة- تخدم الطّابع الاجتماعيّ للمتعلّم، وفيما يأتي مستخرجين يؤكّدان ذلك:

المستخرج 01: " إنّ ما تسعى إليه مناهج الجيل الثّاني، هو جعل اللّغة العربيّة لغة التّواصل، والخروج بها إلى أفق أوسع، وتحريرها من القيود التي كبّلتها بها المدرسة منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، مكرّسة كلغة المدرسة فقط، بعيدة عن ميدان التّواصل اليوميّ الذي هو دور كلّ لغة بشريّة.¹⁵ فهذا المستخرج إنّما ينطلق من مسلّمة كون دور كلّ لغة بشريّة بما فيها اللّغة العربيّة هو التّواصل اليوميّ، لذا فإنّ تعليم اللّغة إنّما يجب أن يُخرّج اللّغة من محيطها المدرسيّ الضيّق إلى محيط أوسع وهو المحيط اليوميّ. وهذا يكون بغمس متعلّم اللّغة في وضعيّات تواصلية - حقيقيّة أو افتراضيّة - تشبه ما يتعرّض إليه من مواقف في حياته اليوميّة، وبذلك لا تحدث قطيعة بين اللّغة المتعلّمة واللّغة الوظيفيّة.

المستخرج 02: " دور المدرسة هو تصحيح تمثّلات المتعلّمين، ومنحهم حرّيّة التعبير عن مكنونات أفكارهم ووجدانهم، وتحويل حفظ القواعد اللّغوية والقوالب الجاهزة إلى أفق التّواصل الحرّ المبدع. وإذا نجح المدرّس في هذا

يكون قد قدّم خدمة جلييلة للغة العربية أولاً وخدمة لأجيال من المجتمع الذي يعاني من نقص فادح في مجال لغة التواصل، ممّا جعل الشباب على وجه الخصوص يلجأ إلى لغات أخرى، وإلى خليط من اللغات.¹⁶ يقترح هذا المستخرج مشروع حلّ لمشكلة لجوء متكلمي اللغة العربية إلى لغات أخرى أو إلى لغة هجينة. وهذا المشروع يتمثل في جعل مواضيع التواصل من اختيار المتعلّم؛ وبالتالي نضمن إستجلاب ما يدور في حياة المتعلّمين ووجدانهم إلى البيئة الصّفيّة، وهذا المشروع موكل إلى المعلّم بوجه الخصوص. فمعلّم اللغة العربية الناجح هو القادر على إكساب المتعلّمين لغة عربيّة وظيفيّة، هي نفسها اللغة التي يحتاجون إليها في حياتهم من مدرسة ومواقع تواصل وأسرة...

قدّمنا فيما سبق مستخرجين من نصّ منهاج الجيل الثّاني للغة العربية الخاصّ بالطّور المتوسّط، أمّا عن المواضيع التي يتلقاها المتعلّمون في مرحلة التّعليم المتوسّط - من السنّة الأولى إلى السنّة الرّابعة - فتعالج وفق مقاطع تعليميّة تدور كلّ نصوص المقطع الواحد حول موضوع واحد جامع. وسنعرض هذه المقاطع مرتّبة ترتيباً تنازلياً حسب عدد تكرارها في الجدول الآتي¹⁷:

الجدول 01: يمثّل مواضيع المقاطع التعليميّة للغة العربية في مرحلة التّعليم المتوسّط

المقاطع	تكرارها في مستويات التّعليم المتوسّط
قضايا اجتماعيّة	5
العلم والاكتشافات العلميّة	3
الأعياد/ عظماء الإنسانيّة/ الصّحّة والرياضة/ حبّ الوطن/ الحياة العائليّة/ الطّبيعة/ الإعلام/ التضامن الإنسانيّ/ شعوب العالم/ التلوث البيئيّ/ الصناعات التقليديّة/ الهجرة الداخليّة والخارجيّة	2

المصدر: وزارة التربية الوطنيّة، أدلّة استخدام كتب اللغة العربيّة في سنوات التّعليم المتوسّط،

سبتمبر 2017م،

فالجدول 01 أعلاه يبيّح بأنّ البعد الاجتماعيّ هو الأكثر حضوراً في محتويات مقاطع مستويات التّعليم المتوسّط في مادّة اللغة العربيّة؛ وذلك فقط في المقاطع التي تهتمّ مباشرة بالقضايا الاجتماعيّة للمتعلّم، وهناك مقاطع أخرى يمكن أن تعتبر ذات بعد اجتماعيّ تواصليّ أمثال: الحياة العائليّة، حبّ الوطن، الأعياد، الهجرة الداخليّة والخارجيّة. من هذا الوصف يمكن أن نجزم أنّه إذا تعلق الأمر بالمحتويات فإنّ منهاج الجيل الثّاني للغة العربيّة في التّعليم المتوسّط يولي عناية لا بأس بها بالبعد الاجتماعيّ للمتعلّمين.

وتخصيص كمّ معتبر من المحتوى للبعد الاجتماعيّ يخدم مباشرة تنمية اللغة العربيّة الوظيفيّة للمتعلّمين، وذلك لأنّ المتعلّم حين يتناول نصّاً اجتماعيّاً سواء في ميدان فهم المكتوب وإنتاجه (قراءة ودراسة نصّ) أو فهم المنطوق وإنتاجه (تعبير شفويّ) فإنّه في ذات الوقت ينمي ملكته التّواصلية باللغة العربيّة السليمة ويكتسب لغة وظيفيّة تخدمه إذا غادر المؤسّسة التعليميّة اتّجاه مواقف تواصلية حقيقية من أسرة وشارع ومؤسّسات...

6 - خاتمة:

تناولنا في هذا البحث البعد التّواصليّ لوظيفة اللغة العربيّة في منهاج الجيل الثّاني للطّور المتوسّط، فقمنا بتبيين وظيفة اللغة ووظيفيّتها، ثمّ بيّنا إمكانيّة استثمار كلّ من التّواصل اللّغويّ ووظيفة اللغة العربيّة في خدمة الآخر. وختاماً رجعنا إلى منهاج الجيل الثّاني للغة العربيّة في التّعليم المتوسّط ورصدنا بعض مستخرجاته التي تشير إلى اهتمامه بالقيمة الوظيفيّة للغة؛ وقصد التّأكد من هذا الاهتمام لجأنا إلى مواضيع محتوياته متمثلة في المقاطع التّعليمية المقدّمة للمتعلّم خلال سنوات التّعليم المتوسّط. كلّ ذلك كان بدراسة وصفية تحليلية.

وأهمّ النتائج التي أوصلنا إليها البحث بجانبه النظريّ والتّطبيقيّ هي:

- 1 - الوظيفة الأساس للغة هي التّواصل؛ وهذا التّواصل لا يحقّق أغراضه إلا بوجود مجموعة من العناصر: المرسل المرسل إليه الرّسالة، المرجع،... وكلّ عنصر من هذه العناصر يؤدّي وظيفة منوطة به وفق منظومة متشابكة من العلاقات. وغياب عنصر واحد أو وظيفة من شأنه أن يخلّ بعملية التّواصل عموماً ويجعلها غير ذات دلالة.
- 2 - التّواصل اللّغوي وسيلة يستعملها المتكلّمون في أغراض متعدّدة في حياتهم اليوميّة؛ وهذا ما نقصد به وظيفيّة اللغة. فتعلّم اللغة ليس هدفاً ختامياً؛ وإنّما هو امتلاك لوسيلة تواصلية تُستثمر في الحياة اليوميّة.
- 3 - منهاج الجيل الثّاني للغة العربيّة في التّعليم المتوسّط يولي عناية - في نصّه ومحتوياته - بالبعد الاجتماعيّ للمتعلّمين، وهذا ما نراه كفيلاً بإكسابهم لغة عربيّة وظيفيّة هي عينها ما يحتاجون إليه، خاصّة ما نعرفه من تطوّرات تفرض استجلاب لغة قادرة على مسيرتها.

وأخيراً لا بدّ من عرض بعض المقترحات والتّوصيات التي استهدينا إليها أثناء معالجة إشكاليّة بحثنا:

- 1 - مثل التّواصل (الوظيفة) والوظيفة كمثل الأداة واستعمالها، حيث أنّ "الفرق واضح أو ينبغي أن يكون واضحاً بين الأداة النّاضجة الجيدة واستعمالها السيّء. استعمال الأدوات هو الذي يحقّق ما نريد وما لا نريد. وربّما تكون مجهوداتنا مخصصة بين وقت وآخر. ولكنّ إخلاص الجهد ليس كلّ شيء. ربّ إخلاص أعوزه سلامة استخدام الأدوات." ¹⁸ ومقصودنا بهذا: أنّ لا ينسينا تعليم المتعلّم اللغة العربيّة والتّواصل بها عن حقيقة أهمّ وهي أنّ هذا كلّ من أجل أن يكون المتعلّم قادراً على استعمالها متى وضع في موقف في بيئته وزمانه. ولا نحصل على هذا إلّا إذا كانت هذه الفكرة حاضرة في مناهج تعليم اللغة العربيّة: الوسائل، المحتوى، الأهداف، التّقويم...
- 2 - وظيفة اللغة العربيّة تفرض عليها - شئنا أم أبينا - جملة من التّكيفات حتّى يجد أفراد المجتمع سبيلاً للتّعبير عن ما يحتاجونه في منظومتهم الاجتماعيّة، وما يحتاجه أفراد هذا الجيل ليس هو ما احتاجه سابقوهم كما أنه ليس ما سيحتاجه لاحقوهم. فعلى الهيئات التي تُعنى باللّغة في هذا المجال من مدارس أو مجامع أن تؤمن بهذه الحقيقة وتعمل على مرافقة هذا التطّور بما يناسبه من لغة.

7 - الهوامش:

- 1: ابن جني: الخصائص، تحقيق محمد عليّ التّجّار، المكتبة العلميّة، ط1، دار الكتب المصريّة، 1957م، ج1، ص33.
- 2: ينظر: ماري آن بافو وجورج إلبا سرفاتي، التّظريّات اللّسانيّة الكبرى، تر: محمّد الرّاضي، المنظّمة العربيّة للترجمة، ط1، بيروت، لبنان، 2012م، ص202.
- 3: ينظر: فاطمة الطّبال بركة، التّظريّة الألسنيّة عند رومان جاكوبسون، المؤسّسة الجامعيّة للدراسات والتّشّير والتّوزيع، ط1، بيروت، 1413هـ-1993م، ص65 و ص67.
- 4: ينظر: شريف بوشحّدان، لغة وظيفيّة أمّ تعليم وظيفيّ، مجلّة العلوم الإنسانيّة، جامعة محمّد خيضر بسكرة، الجزائر، 2002م، عدد 3، ص137. نقلا عن: p13G pVinger, Didactique Fonctionnelle du français, Hachette, France, 1980.
- 5: بول كوبلي (Paul Cobley): هو أستاذ محاضر في التّواصل في جامعة لندن غيلدهول (London Guildhall). تتضمّن مؤلّفاته تعريف علم السّيميّا (Introducing Semiotics)، والقصص المثيرة الأمريكيّة: الابتكار الشّامل والتّغيير الاجتماعيّ في السّبعينات (THE American thriller generic innovation and social chang in the 1970)، وكتاب نظريّة التّواصل (محزّرة) (The communication Theory Reder). ينظر: بول كوبلي Paul Cobley، دليل رورواتلديدج لعلم السّيميّا واللّغويات، تر: هبة شندب، مر: المنظّمة العربيّة للترجمة، ط1، بيروت، لبنان، أوت2016م، ص18-19.
- 6: المرجع نفسه، ص38.
- 7: ينظر: حياة طكوك، التّواصل اللّغويّ وإنعاش اللّغة العربيّة في التّعليم الجامعيّ، مجلّة إشكالات في اللّغة والأدب، المركز الجامعيّ تامنغست، الجزائر، 2018م، المجلّد: 07، عدد: 02، ص266.
- 8: عبد الرّحمن الحاج صالح، حاوره: محمّد البنعايدي، جريدة المحجّزة، المغرب، العدد: 156، 2001م، من الموقع الرّسميّ لجريدة المحجّزة، <http://almahajjafes.net> (2021/05/19، 15:35).
- 9: علي عبد الواحد وافي، اللّغة والمجتمع، دار إحياء الكتب العربيّة، ط2، مصر، 1951م-1370هـ، ص91.
- 10: ينظر: أحمد عبده عوض، مداخل تعليم اللّغة العربيّة دراسة مسحيّة نقدية، جامعة أمّ القرى، ط1، مكّة المكرّمة، 1421هـ-2000م، ص79.
- 11: سهيلة سخراوي وابتسام بن خرفاف، مناهج تعليم اللّغة العربيّة ودورها في تحقيق الأمن اللّغويّ - دراسة ميدانيّة لمنهج تعليم اللّغة العربيّة للطلّور المتوسّط-، مجلّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، كليّة اللّغة والأدب العربيّ والفنون، جامعة باتنة 1، الجزائر، 2016م، المجلّد: 09، عدد: 02، ص272.
- 12: بُني هذا الدليل بما يتماشى مع ثلاثة نصوص وهي: القانون التّوجيهيّ للتّربية الصّادر في 23 جانفي 2008م، والمرجعيّة العامّة للمناهج، والدستور المعدّل في 2008م. ينظر: وزارة التّربية الوطنيّة، الدليل المنهجيّ لإعداد المناهج، اللّجنة الوطنيّة للمناهج، الجزائر، 2009م، ص6.
- 13: ينظر: المرجع نفسه، ص7.
- 14: المرجع نفسه، ص8.
- 15: وزارة التّربية الوطنيّة، مناهج مرحلة التعليم المتوسّط، ج2، منهج اللّغة العربيّة، اللّجنة الوطنيّة لإعداد المناهج، الجزائر، مارس 2016م، ص31.
- 16: المرجع نفسه، ص31.
- 17: ينظر:
- وزارة التّربية الوطنيّة، دليل استخدام كتاب اللّغة العربيّة السّنة الرّابعة من التعليم المتوسّط، مجموعة من المؤلّفين، منشورات شهاب، 2019م، ص92-93.
- وزارة التّربية الوطنيّة، دليل استخدام كتاب اللّغة العربيّة السّنة الثّالثة من التعليم المتوسّط، مجموعة من المؤلّفين، أوراس للنّشر، 2017م، ص43.
- وزارة التّربية الوطنيّة، دليل استخدام كتاب اللّغة العربيّة السّنة الثّانية من التعليم المتوسّط، مجموعة من المؤلّفين، أوراس للنّشر، 2017م، ص41.
- وزارة التّربية الوطنيّة، دليل استخدام كتاب اللّغة العربيّة السّنة الأولى من التعليم المتوسّط، مجموعة من المؤلّفين، موفم للنّشر، 2016/2017م، ص8-10.
- 18: مصطفى ناصف، اللّغة والتّفسير والتّواصل، سلسلة كتب ثقافيّة شهريّة بإشراف: أحمد مشاري العدوانيّ، المجلس الوطنيّ للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير 1978م، ص224.

8. قائمة المراجع:

1. ابن جيّي: الخصائص، تحقيق محمّد عليّ النّجار، المكتبة العلميّة، ط1، دار الكتب المصريّة، 1957م، ج1.
2. أحمد عبده عوض، مداخل تعليم اللّغة العربيّة دراسة مسحّيّة نقدّيّة، جامعة أمّ القرى، ط1، مكّة المكرّمة، 1421هـ-2000م.
3. بول كوبلي Paul Cobley ، دليل روروتليديج لعلم السّيميائيّ واللّغويّات، تر: هبة شندب، مر: المنظّمة العربيّة للترجمة، ط1، بيروت، لبنان، أوت2016م.
4. حياة طكوك، التّواصل اللّغويّ وإنعاش اللّغة العربيّة في التّعليم الجامعيّ، مجلّة إشكالات في اللّغة والأدب، المركز الجامعيّ تامنغست، الجزائر، 2018م، المجلّد: 07، عدد: 02.
5. سهيلة سخراوي وابتسام بن خرف، مناهج تعليم اللّغة العربيّة ودورها في تحقيق الأمن اللّغويّ -دراسة ميدانيّة لمنهج تعليم اللّغة العربيّة للطّور المتوسّط-، مجلّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، كليّة اللّغة والأدب العربيّ والفنون، جامعة باتنة1، الجزائر، 2016م، المجلّد: 09، عدد: 02.
6. شريف بوشحدان، لغة وظيفيّة أمّ تعليم وظيفيّ، مجلّة العلوم الإنسانيّة، جامعة محمّد خيضر بسكرة، الجزائر، 2002م، عدد 3.
7. عبد الرّحمن الحاج صالح، حاوره: محمّد البنعادي، جريدة المحجّة، المغرب، العدد: 156، 2001م، من الموقع الرسميّ لجريدة المحجّة، <http://almahajjafes.net>.
8. علي عبد الواحد وافي، اللّغة والمجتمع، دار إحياء الكتب العربيّة، ط2، مصر، 1951م-1370هـ.
9. فاطمة الطّبال بركة، النّظريّة الألسنيّة عند رومان جاكوبسون، المؤسّسة الجامعيّة للدراسات والنّشر والتّوزيع، ط1، بيروت، 1413هـ-1993م.
10. ماري آن بافو وجورج إليا سرفاتي، النّظريّات اللّسانيّة الكبرى، تر: محمّد الرّاضي، المنظّمة العربيّة للترجمة، ط1، بيروت، لبنان، 2012م.
11. مصطفى ناصف، اللّغة والتّفكير والتّواصل، سلسلة كتب ثقافيّة شهريّة بإشراف: أحمد مشاري العدواني، المجلس الوطنيّ للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير1978م.
12. وزارة التربية الوطنيّة، الدليل المنهجيّ لإعداد المناهج، اللّجنة الوطنيّة للمناهج، الجزائر، 2009م.
13. وزارة التربية الوطنيّة، دليل استخدام كتاب اللّغة العربيّة السّنة الرّابعة من التّعليم المتوسّط، مجموعة من المؤلّفين، منشورات شهاب، 2019م.
14. وزارة التربية الوطنيّة، دليل استخدام كتاب اللّغة العربيّة السّنة الثالثة من التّعليم المتوسّط، مجموعة من المؤلّفين، أوراس للنّشر، 2017م.
15. P Vinger, Didactique Fonctionnelle du français, Hachette, France, 1980.